جامعة أبو قاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللّسانيّات التّطبيقيّة وتعليم اللّغات

اللّسانيّات التطبيقيّة

مجلة علميّة مختصّة في اللّسانيات التّطبيقيّة

العدد الثاني
ديسمبر 2017

اللسانيات التطبيقية
مجلة علمية في اللسانيات التطبيقية
يصدرها مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات
بجامعة الجزائر 2

المدير الشرفي : فتيحة زرداوي
المدير المسؤول : سيدي محمد بوعيّاد دبّاغ
رئيسة التحرير : حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية :

مختار نويوات – عبد الله بوخلخال – باني عميري – نصيرة زلال
– محمد الشريف بن دالي

لجنة القراءة :

- حفيظة تزروتي (الجزائر 2) - فريال فيلالي (الجزائر 2)
- أميرة منصور (الجزائر 2) - رشيدة آيت عبد السلام
(المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- هندة بوسكين (الجزائر 2) - أمين قادري (الجزائر 2)
- نبيلة بوشريف (الجزائر 2) - سعيدة كحيل (جامعة عنابة)
- لطيفة هباشي (جامعة عنابة) - كمال جعفري (جامعة بليدة2)

- محمد الطاهر وعلي (وزارة التربية الوطنية)
- عبد القادر مزاري (المدرسة العليا للأساتذة بمستغانم
- نبيلة عباس (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- محمد خاين (المركز الجامعي لغيليزان)
- علي صالحي (جامعة بومرداس)

لجنة التحرير :

- فضيلة بلقاسمي
- ياسمينة طالبي
- سميرة وعزيب
- منال نش
- أمينة سعد الدين
- سعاد معمر شاوش
- أمال أورابح
- كهينة حفّاظ

ISSN : 2588-1566

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم المقال المقدّم بتخصص المجلة.

- أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه معايير البحث العلمي ومنهجيته.

- أن لا يزيد حجم النص على خمس وعشرين (25) صفحة وأن لا يقل عن خمسة عشر صفحة (15).

- أن يرفق نص المقال بملخص باللّغة العربية وآخر بإحدى اللّغتين الأجنبيتين الفرنسية أو الانجليزية سواء حرر باللّغة العربية أو اللّغة الأجنبية.

- أن يكتب المقال ببنط AL-Mohaned Bold حجم 15بالنسبة إلى المتن، وحجم 12 بالنسبة إلى الهوامش، أما العناوين فتكون ببنط AL-Mateen حجم 18.

- أن توضع الهوامش في آخر البحث.

- تخضع البحوث المرسلة للتقييم والتحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من أصحابها إجراء التعديلات المناسبة.

- كل بحث لا يلتزم بقواعد النشر في المجلة لا يؤخذ في الاعتبار، وهيئة التحرير غير ملزمة بإعادته إلى صاحبه.

- المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

- ترسل جميع المقالات إلى هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الآتي :

linguistiqueappliquée.revue@yahoo.com

محتويات العدد

تقديم..... 9

القيم المكونة لمفهوم المواطن الصالح في كتب اللغة العربية المدرسية وشبه المدرسية 13

رشيدة آيت عبد السلام

درس الحجاج في كتاب اللّغة العربية المدرسي للسنة الثالثة من التعليم المتوسط..... 44

يسمينة طالبي

تقنية الملاحظة وتطبيقاتها المنهجيّة في بحوث تعليميّة اللّغة العربيّة.....64

أميرة منصور

تأثير البيئة الجغرافية والتباين اللهجي واللغوي في الاستعمال الوظيفي للعربية 97

رشيدة الزاوي

الأمانة في ترجمة النص الثقافي ـ دراسة تحليلية ـ 114

اكرام محمد الشريف

استراتيجيات النقل الثقافي في الترجمة عند "إيف غامبيي" **(Yves Gambier)** "وبرينيا سفان" **(Brynja Svane)** : دراسة مقارنة 127

سفيان دويفي

ترجمة الخصوصيات الثقافية في النصوص السياحية..... 144

نوال بن سعادة

التجليات الإيديولوجية اللغوية في النص الصحفي الرياضي..... 153

حنان رزيق

تاريخ الترجمة الفورية..... 165

حاج أحمد بالعباس

واقع الترجمة بمساعدة الحاسوب في الجزائر..... 176

تسعديت وعراب

تقديم

يجمع هذا العدد الثاني من مجلّة "اللّسانيات التطبيقيّة" مقالات متنوّعة تندرج ضمن حقلين معرفيين من حقول هذا العلم هما : "التعليميّات" و "الترجمة"، حيث يضمّ الأول خمسة مقالات، ويتكوّن الثّاني من ستة مقالات .

يتناول المقال الأول الخاص بالتعليميّات والمعنون بـ **"القيم المكونة لمفهوم المواطن الصالح في كتب اللّغة العربية المدرسية وشبه المدرسية"** موضوع التربية على القيم ؛ إذ يبرز صعوبة تعليمها وطريقتها التي غالبا ما لا تراعي قدرات المتعلّم الذهنية وميوله . ويقدّم المقال الثاني الموسوم بـ **"درس الحجاج في كتاب اللّغة العربية المدرسي للسنة الثالثة من التعليم المتوسط"**، عرضا لطريقة تعليم الحجاج في هذا الكتاب الجديد المؤلّف كترجمة لمنهاج "الجيل الثاني" الخاص بالمستوى نفسه، وذلك من خلال نماذج تطبيقيّة يعمل على تحليلها وتقييمها. ويقدّم المقال الثالث إحدى تقنيات البحث الميداني في مجال التعليميات، فيبحث في موضوع **"تقنيّة الملاحظة وتطبيقاتها المنهجيّة في بحوث تعليميّة اللّغة العربيّة"**، حيث يحدّد مفهوم هذه التقنية المهمّة وخصائصها وأداتها المنهجيّة الّتي تمكّن الباحث من جمع المعطيات بطريقة علميّة دقيقة، أمّا المقال الرابع: **" تأثير البيئة الجغرافية والتباين اللهجي واللغوي في الاستعمال الوظيفي للعربية"**، فيبحث في قضايا تعلّم اللّغة العربيّة في وسط متعدّد لغويا، تأسيسا على عيّنة من التلاميذ المنتمين إلى منطقتين بالمغرب ؛ حيث تتساءل الدراسة عن مدى إسهام التداخل اللّغوي في إغناء لغة الأطفال أم تشكيله عائقا بسبب التداخل بين أنساق الأنظمة اللّغوية وتفاعلها. وتُختتم مقالات مجال التعليميات بمقال خامس مُدرج ضمن القسم الأجنبي من المجلة، يحمل عنوان:

'' **Aperçu de la tendance éclectique en didactique des Langues Etrangères** ''

وهي دراسة تبرز توجّها خاصّا في تعليم اللّغات الأجنبيّة، كان ثمرة التطوّر الذي عرفه ميدان العلوم المعرفيّة، يدعى بالتوجّه "الانتقائي"، نظرا لتبنيه أنشطة تنبثق من مقاربات موجودة مسبقا، يتم انتقاؤها في ضوء الأهداف المُسطّرة، ممّا يمكن أن يسعف في بناء تصوّر تعليمي جديد لتعليم اللّغات في المنظومة التربويّة.

يعالج المقال السادس : **"الأمانة في ترجمة النص الثقافي - دراسة تحليلية"** - وهو الذي تُفتتح به مجموعة مقالات حقل الترجمة - إشكالية الأمانة في ترجمة النصوص الثقافية، لما تشكّله هذه الأخيرة من صعوبة نتيجة ارتباطها ببيئة المؤلف و رسمها لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية التي يتعسّر نقلها إلى اللّغة والثقافة الهدف. وفي السياق ذاته، يستهدف المقال السابع والموسوم بـ **"استراتيجيات النقل الثقافي في الترجمة عند "إيف غامبيي" (Yves Gambier) "وبرينيا سفان" Brynja) (Svane: دراسة مقارنة"**، اقتراح نموذج تصنيفي لاستراتيجيات الترجمة من الجانب الثقافي ؛ وذلك بعد عقد مقارنة بين هذه الاستراتيجيات لدى الباحثين المذكورين ودعمها بأمثلة لتعابير ثقافية وترجماتها بين لغات وثقافات مختلفة.

وفي سياق أخصّ، يبحث المقال الثامن : **"ترجمة الخصوصيات الثقافية في النصوص السياحية"** عن أنسب طريقة لترجمة الخصوصيات الثقافية في النصوص السياحية: أهي "توطين" العناصر الأجنبية بإيجاد أقرب مكافئ لها في الثقافة الهدف؟ أم "تغريبها"، على حدّ تعبير فينوتي ؟

ويتناول المقال التاسع موضوع **"التجليّات الإيديولوجية اللّغوية في النص الصحفي الرياضي"**، إذ يحلّل نماذج لغويّة من السياق الإعلامي الرياضي مستهدفا البعد الإيديولوجي لمختلف الخيارات اللّغوية المعتمدة في التغطية الصحفية لمسار المنتخب السوري في تصفيات كأس العالم لكرة القدم (روسيا 2018).

ويعرض المقال العاشر: **"تاريخ الترجمة الفورية"**، أهمّ المحطات والظروف التي أسهمت في تحويل هذه الترجمة إلى صناعة عالمية، بدءا بالممارسات الشفوية للسان عبر العصور الغابرة، وصولا إلى التجارب الأولى في كلٍّ من منظمة العمل الدولية وعصبة الأمم ؛ وهي التجارب التي أسّست لصناعة الترجمة الفورية خاصة في شقّها الدّبلوماسي.

وأخيرا، يركّز المقال الحادي عشر على **" واقع الترجمة بمساعدة الحاسوب في الجزائر"**، فيبرز مدى استفادة المترجم الجزائري من التكنلوجيات الحديثة، تأسيسا على دراسة ميدانية شملت مجموعة من المترجمين الرسميين الجزائريين، المعتمدين لدى المحاكم الموزّعة على كامل التراب الوطني الجزائري.

هذه هي مقالات العدد الثاني من مجلة "اللسانيات التطبيقيّة" قد اكتملت،وهي مقالات تتأسس في مجملها على التحليل والتقييم وعلى معطيات الميدان، نضعها بين أيدي الطلبة والباحثين، آملين أن يجدوا فيها ظالتهم منهجا ونتائج.

رئيسة التحرير

تقنيّة الملاحظة وتطبيقاتها المنهجيّة في بحوث تعليميّة اللّغة العربيّة

أميرة منصور

أستاذة محاضرة بجامعة الجزائر (2)

ملخّص

عملنا في هذا المقال على تقديم إحدى تقنيّات التّقصّي الميدانيّ : الملاحظة العلميّة، مفهومها وخصائصها وأداتها المنهجيّة الّتي تتمظهر في أشكال مختلفة، تمكّن الباحث من جمع المعطيات عن الواقع التّعليميّ للّغة العربيّة بطريقة ممنهجة وسليمة.

الكلمات المفتاحية : تقنيّات، التّقصّي، الملاحظة العلميّة، المعطيات، الأداة، الواقع التّعليميّ.

Résumé

Dans cet article, nous nous intéressons à la présentation d'une des techniques d'investigation sur terrain : l'observation scientifique, sur le plan du concept, des caractéristiques et de l'instrument méthodologique qui s'affiche sous différentes formes, et qui permet au chercheur de collecter les données sur la réalité de l'enseignement de la langue arabe d'une façon méthodique (systématique) et correcte.

Mots clés : techniques, investigation, observation scientifique, données, instrument, réalité de l'enseignement .

مقدّمة

ما هو الدّافع إلى الملاحظة ؟ ما الّذي يغذّيها ؟

إنّها المشاهدة المباشرة لما يحيط بنا من أشياء وكائنات، لا تكون في أوّل الأمر أكثر من مجرد الفضوليّة الّتي تعني الرّغبة الإيجابية في الاطّلاّع ومعرفة ما لا نعرفه عن المحيط الّذي نحيا فيه، وهي رغبة يشعر بها كلّ واحد منّا، ولكن بدرجات متفاوتة من العناية والاهتمام [1]

إنّ انشغالنا بملاحظة شيء أو شخص ما، يعني شغفنا في الكشف عمّا تخفيه المظاهر الخارجيّة للكائن أو الشّخص الملاحَظ، وهذا ليس إلاّ دليلا على فحصنا لموجودات العالم المحيط بنا، والّذي لا نكوّن منه في الواقع سوى جزء من حقيقته [2]

إنّ هذه العناية الموجّهة نحو ملاحظة الأشخاص والأشياء ؛ ما هي إلاّ خطوة أولى من جهد يحاول فهم المحيط، فما هي وسيلتنا لتحقيق هذا الفهم؟

لقد وفّر العلم تقنيّات وأدوات وأساليب كثيرة تأتي في مقدّمتها **الملاحظة العلميّة** الّتي تسمح باكتشاف وفهم بعض جوانب الظواهر المبهمة، والّتي كانت قبل الاهتمام بمشاهدتها خالية من أيّة فائدة أو دلالة.

على غرار العلوم الطّبيعية ؛ وضعت العلوم الإنسانيّة إذا تقنيات لمعاينة الواقع وفهمه، فما على الباحث إلاّ تحديد المشكلة أو الظّاهرة الّتي يريد فهمها ؛ حتّى يستطيع بعد ذلك الانتقال إلى مرحلة جمع المعلومات الضروريّة عنها.

وما عدا عمليات التّكييف المصاحبة لهذه العمليّة، فإنّ وسائل التقصّي أو التّقنيات الخاصّة بالعلوم الإنسانيّة ؛ قسمان كبيران : التّقنيات المباشرة الّتي تنتج معلومات أوليّة **Informations primaires** لم تكن موجودة من قبل، وتقنيّات غير مباشرة ؛ تنتج معطيات ثانويّة **Informations secondaires** أو معطيات مأخوذة من معطيات موجودة من قبل.

إنّ الملاحظة الّتي نسعى للحديث عنها ؛ واحدة من التّقنيّات المباشرة الّتي تستحقّ منّا الإحاطة بمعناها وأسسها وأدوات استغلالها في الميدان ؛ من أجل أغراض البحث العلميّ في التّعليم والتّربية وتعليم اللّغة العربيّة بصورة خاصة.

1- مفهوم الملاحظة

الملاحظة طريقة لجمع المعلومات، تقوم على مشاهدة ما يحدث من ردود الأفعال في المواقف والوضعيات المراد بحثها، وهي بذلك انتباه مقصود متعمّد من الباحث وسلوك مراقبة هادف لرصد السّلوكات والأداءات الّتي يتمّ تحليلها وتفسيرها في ضوء خبرات الباحث الملاحِظ، لفهم تلك الظاهرة أو تلك السّلوكات فهما حقيقيّا.

تسمّى هذه الملاحظة : الملاحظة العلميّة، يقول موريس انجرس بشأنها، "هي فحص الظّاهرة بكل اهتمام وعناية" [3]...وهي الملاحظة في عين المكان **Observation en situation** تقصّي علميّ مباشر يسمح بملاحظة مجموعة ما بطريقة غير موجّهة بهدف أخذ معلومات كيفية لفهم المواقف والسّلوكات"[4]

وبإضافة كلمة تقنيّة إلى الملاحظة ؛ تتحدّد هذه الأخيرة وتنضبط بإجراءات وأدوات فحص منهجيّة، هي تلك الّتي سنتحدّث عنها في ما يلي من العناصر الّتي يتضمنّها هذا المقال.

2- مجالات الملاحظة وعلاقتها بالتّقويم التربويّ

الملاحظة هي المشاهدة العيانيّة للأداء أو السّلوك أو الظّاهرة التّعليميّة / التّعلميّة، وهي من أهمّ تقنيّات تقويم نتائج التّعلّم ؛ بواسطتها يتمّ وصف ما يقوم به المتعلّم في المواقف الطبيعيّة أثناء التعلّم، إذا من الصّعب أن نتصوّر تقويم نتائج التعلّم في فصل دراسيّ أو مؤسّسة تعليميّة تربويّة ❖ دون أن تقوم الملاحظة بدور محوريّ فيها.

وممّا يزيد من أهميّة الملاحظة ؛ إمكانيّة استخدامها في جميع جوانب التعلّم : المهاريّة العمليّة والأدائيّة والوجدانيّة والإدراكيّة والانفعاليّة، من هنا تكون مجالات التعلّم التي يمكن ملاحظتها وتقويمها :

• **المجال الإدراكي** : يهتمّ هذا المجال بملاحظة العمليّات الإدراكيّة المختلفة الّتي تشمل طرق إلقاء المعلّم للمعرفة (درس، معلومات...) واختبار إدراك المتعلّم لذلك ؛ عن طريق توجيه الأسئلة الشفويّة الفوريّة الّتي تعدّ مظهرا من مظاهر قياس الاستيعاب وفهم الأفكار المقدّمة، وقياس القدرة على التّذكّر وعدم الخلط بين المفاهيم.

• **المجال الوجدانيّ (الانفعاليّ)** : يهتم هذا المجال بالمناخ الانفعاليّ داخل الفصل الدراسيّ، ويشمل أداءات المدرّس الّتي تعتبر ردود أفعال على سلوك المتعلّمين أثناء موقف التعلّم (فكرة يعرضها التّلميذ، اتّصاله بزملائه، درجة انتباهه وتركيزه، على عناصر المادّة التّعليميّة المعروضة، مدى اهتمامه بالمادّة وانطباعاته عنها...).

• **المجال الإدراكيّ والانفعاليّ** : تندمج في هذا المجال الاهتمام بملاحظة النّواحي الّتي يركّز عليها المجالين السّابقين ؛ للتّعرّف في ضوئهما على أثر كلّ مجال في الآخر، فالعمليّات الإدراكيّة الصّادرة عن المعلّم ؛ تدعونا إلى تتبّع أثرها دائما - إذا كنّا من الملاحظين - على اتّجاه المتعلّمين فكريّا وانفعاليّا بالمادّة الدّراسيّة.

من هنا يظهر أنّ الملاحظة العلميّة في مجال التّعليم تتحرّك في اتّجاه قطبين رئيسين من أقطاب العمليّة التّعليميّة التّربويّة، هما :

ملاحظة المعلّم، وتشمل :

• ملاحظة سلوكه العام في مهنته (التّعليم)

• ملاحظة سلوكه الخاص، أي سلوك التّدريس، الّذي يظهر خلال الحصّة التّعليميّة الّتي تجمعه والتّلاميذ.

ملاحظة المتعلّم، وتشمل :

- ملاحظة سلوك المتعلّم في الصّف اتّجاه معلّمه واتّجاه زملائه.
- أداؤه العلميّ.

3- مكان الملاحظة

تشترط الملاحظة لإجرائها ؛ تموضع الباحث في مكان مناسب يمكّنه من رؤية الأحداث والسّلوكات وسماعها أو سماع ما يدلّ عليها ، ووسيلة الباحث التي تساعده على التّموضع ؛ هي خريطة الجلوس في حجرة الدّرس، وقد يكون من المهمّ أن يغيّر الباحث الملاحظ مكانه أو يتحرّك إلى زاوية أخرى من الحجرة ليلاحظ استجابات أو سلوكات معيّنة.

4- مدّة الملاحظة

المدّة الزّمنيّة الّتي تستغرقها الملاحظة، هي عنصر من العناصر الّتي تميّز الملاحظة من دون مشاركة عن تلك التي تتطلّب المشاركة*.

ويمكن لزمن الملاحظة أن يتغيّر تبعا لما يفرضه علينا موضوع البحث، فقد يقتضي بحثنا الاندماج ضمن المجموعة محلّ الدّراسة إلى درجة تُعجز أفرادها على اكتشاف هويّتنا كوننا باحثين ؛ وهو ما يتطلّب زمنا طويلا ، وذلك إذا كنّا نطمح إلى ملاحظة علاقات التّعامل الاجتماعيّ أو التّفاعل الوجداني، وهذا ما يتحقّق في البحوث الاجتماعيّة والنّفسيّة، بينما قد يقتضي موضوع بحث آخر إجراء الملاحظة في مدة زمنيّة قصيرة، مثلما هو الحال في بحوث التّعليميّة الّتي تقع أحداثها في فترة قصيرة (فترة إنجاز الدّرس، تقديما أو تطبيقا).

يسير هذا الامتداد ؛ كلّما قصدنا القيام بملاحظة منتظمة ومتواصلة للأوضاع.

إنّ فترة الملاحظة الواحدة تمتد من بعض الدقائق إلى عدة ساعات ؛ ويتحدّد هذا الامتداد الزمني بعاملين اثنين :

- طبيعة الظاهرة المراد ملاحظتها.

• إمكانية إجراء الملاحظة.

بصفة عامة يجب تخصيص الوقت اللازم لمشاهدة ما ينشده البحث، سواء تعلّق الأمر بمشاهدة طويلة أو قصيرة، لأنّ التقصير في تخصيص ما يلزم من الزمن، يعني فقدان تتابع الملاحظة خلال سلسلة النشاط الذي يحدث في المواقف الاجتماعية أو النفسية أو التعليمية، فقد تبدأ أوجه النشاط قبل فترة الملاحظة، ويكون السلوك أو الأداء الذي يظهر خلال هذه الفترة جزءا من تتابع سلسلة الاستجابات السلوكية أو الأدائية التي تتحقّق خلال هذه الأوجه من النشاط، كما قد يهمل الباحث - إذا ما أجرى ملاحظاته في فترات قصيرة أقصر من الفترة التي تحدث فيها الظاهرة أو السلوك - العلاقات المهمة ؛ أو لا يستوعبها، خاصة في ملاحظة الردود الانفعالية والتأثيرات الوجدانية ذات البعد التبادلي (التأثير والتأثّر) بين الأفراد.

وإذا كان من أهداف الملاحظة قياس عدد تكرارات حدوث السلوك أو الأداء، فإنّه يستوجب على الباحث تقسيم فترة الملاحظة إلى وحدات زمنية (فترات) لملاحظة ذلك، وتعتمد الحاجة إلى وحدات زمنية دقيقة (بعض الثوان أو عدة دقائق) اعتمادا كليا على طبيعة السلوك المفحوص أو الأداء المنفّذ ؛ ودرجة التقدير المرغوب بلوغها.

أمّا مراعاة احتمال تداخل تكرار حدوث سلوك معيّن وكيفية تمييزه من الوحدات السلوكية الأخرى الحاصلة أفضل تمييز، فمرتبط بالقرار الذي يتخذه الباحث بشأن تنظيمه للفترات الزمنية خلال فترة الملاحظة الكلية التي ينوي قضاءها.

على العكس من ذلك ؛ يسهل تحديد فترة الملاحظة وتقسيمها وتنظيمها ؛ في ملاحظة أحداث التعليم ومواقف التعلّم والأداءات المختلفة الداخلة في العملية التعليمية الآنية، حيث يتحدّد ذلك كلّه بفترة إجراء حصة التعلّم (الحصة التعليمية) سواء أكانت ساعة واحدة أو عدة ساعات يطلبها النشاط التعليمي الواحد خلال الأسبوع ؛ أو

وحدات تعليمية يتطلّب تنفيذها عددا من الساعات عبر أسابيع من الشهر أو الفصل الدراسي.

5- صفات الملاحظ

بسبب ما تطلبه هذه التقنية من دقة وموضوعية في إعداد الأداة التي تسمح بنقل المشاهدات وحفظها ؛ ومن أمانة علمية في المشاهدة ؛ وفي التسجيل، يتحتّم على الملاحظ أن يتمتّع بمهارات، مثل الاستماع الجيد والانتباه السريع ؛ حتّى يتوصّل إلى إجراء الملاحظة بشكل سليم ومنهجي.

تتوقف هذه المهارات على التدريب ❖ والخبرة التي تكون دليلا على قدرة الباحث في تحديد موضوع ملاحظته بسرعة من جملة الأحداث المتداخلة والتي قد تحدث في أوقات متقاربة جدا أو في اللحظة نفسها ؛ وهو ما يشكّل صعوبة الفصل بين السلوكات [5]

إنّ التدريب والخبرة يضمنان للباحث الابتعاد عن التحيّز الشخصي أثناء رصد الأفعال المشاهدَة (التي تصدر عن الأفراد الملاحظين).

6- مزايا الملاحظة وعيوبها

يتوقف قرار تبني تقنية دون أخرى ؛ على التقييم الموضوعي لإمكانيات التقنية نفسها وحدود تطبيقها ؛ انطلاقا من تحديدنا لمشكلة البحث، لذلك فإنّ معرفة خصائص ومزايا مختلف تقنيات البحث وعيوبها أمر أساسي.

فالمزايا التي تحمل الباحث على العمل بتقنية الملاحظة، هي كونها :

• وسيلة بحثية مباشرة، تعتمد على النظر والسماع، دون الحاجة إلى الاستفسار من الأفراد [6]، بل تقوم على مساءلة الواقع الذي يكشف عن أمور كثيرة محسوبة وغير محسوبة، عكس الاستمارة المعدّة مسبقا ؛ والمقيّدة للباحث [7] أي أنّها توفّر للملاحِظ ؛ سواء أكان الباحث نفسه أو من يساعده[8] معلومات لم يكن يتوقع الحصول

عليها، ولم يخطّط لملاحظتها، يقول محمد ماجد الخيّاط : «... تسمح الملاحظة بالتعرّف على ظواهر وسلوكات لم تكن في تخطيط الباحث لمراقبتها»[9]

• أولى التقنيات استخداما في الاكتشافات العلمية والبحوث الميدانية، خاصة في مجال الدراسات النفسية، من خلال مراقبة سلوكات فردية معينة، أو سلوكات اجتماعية بتتبّع ممارسات يومية، أو مسارات فردية ضمن أوضاع معينة ؛ أو دراسات انثروبولوجية[10] أو استكشافية، يقول رشيد زرواتي : «تعتبر الملاحظة ؛ اللبنة الأولى في البحث، بغية التحقّق من صحة فرضياته، من أجل ذلك يهتم العلم بالملاحظة كأداة بحث، لملاحظة الظواهر الحسية وتصنيفها والكشف عن مختلف أبعادها للوصول إلى إصدار أحكام وصفية للوقائع، تمثّل في الأساس قوانين العلم »[11] أو دراسات تربوية، خاصة ما يتعلق منها بمشكلات النظام داخل الصّف، وكيفية معالجتها، أو معرفة مدى تفاعل المتعلمين مع معلمهم وتجاوبهم مع النشاط المدرّس، يقول ماجد محمد الخياط : «إذا كان الهدف هو التعرّف على الطريقة ؛ أو الكيفية التي يتعامل بها المعلمون مع مشكلات النظام داخل الغرفة الصفية، فإنّ المعلومات الصحيحة التي يمكن جمعها بواسطة الملاحظة، لا يمكن الحصول عليها من خلال توجيه استبيان للمعلمين أو إجراء مقابلة معهم»[12]

ويواصل قوله في تثمين دور الملاحظة في الجمع الدقيق للمعلومات ؛ وإمكانية اقتراح الحلول المناسبة في ضوئها، يقول : «إنّ تنفيذ مجموعة من الزيارات الصفية ومتابعة كيفية تصرّف المعلمين في المواقف التي تظهر فيها مشكلات النظام، يوصل إلى معلومات غنية وواقعية ؛ تمكّن الباحث من اقتراح أساليب أخرى للتعامل مع هذه المشكلات ؛ ومعرفة مدى فاعلية المقترحات في تقليل السلوكات غير المرغوبة ؛ داخل الصّف»[13]

• تسمح بالاقتراب من الواقع ؛ بمعايشة الظاهرة ؛ وملامسة جوانبها بدرجة عميقة، أي متابعة أدّق التفاصيل عن كثب، بحكم

تواجد الملاحظ في الميدان، ساعة حدوث الظاهرة، بما في ذلك المؤشرات غير المباشرة، التي قد تكون ذات صلة بتفسير المشكلة، أو تفسير بُعد من أبعادها[14]

• قرب المعلومات التي توفّرها الملاحظة، من الصحة والدقة والصدق[15]، من أيّ أسلوب آخر، إذ أنها تُجمَع في حينها، وفي واقع حدوث السلوك أو الظاهرة ؛ موضوع الدراسة، ممّا يسمح بالإجابة عن تساؤلات الباحث وفرضياته، بنسبة عالية، في حالة ما إذا دُوِّنت فور سماعها أو مشاهدتها، أو على الأقل إذا لم يتباطأ الملاحظ في تسجيلها.

• إنها أسلوب داعم للمعلومات المجمّعة بأساليب أخرى، مثل المقابلة، حيث تكون وسيلة لتقدير مدى صدق الإجابات التي أفصحت عنها هذه الأخيرة، يقول بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلاني : «تعدّ الملاحظة أسلوبا مكمّلا في غالب الأحيان للمقابلة أو الاستبيان...»[16]

• لا تتطلب عددا كبيرا من العناصر(حجم العينة)[17] لملاحظته، مقارنة بالتقنيات الأخرى

• تمكّن من تسجيل السلوك التلقائي ولا تترك المجال للاعتماد على الذاكرة.

• عملية تحليل المعلومات المتحصّل عليها، عن طريق الملاحظة في البحث الكيفي، تسير جنبا إلى جنب مع عملية الجمع، أي في الوقت نفسه، فوقت الجمع هو وقت التحليل.

فمع تقدّم الباحث في عملية تسجيل الملاحظات وتحليلها، يصبح أكثر معرفة بالموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة، والأمر هنا إذا يتعلّق باختصار ثلاث عمليات (التسجيل والتحليل والفهم) في عملية واحدة.

• تقويم نتائج التعلّم في البنية المعرفية، كتطبيق المعارف والمعلومات في مواقف جديدة، وتقويم المهارات العقلية، كممارسة مهارات التفكير والتحليل والتأويل، والمهارات الإنجازية، كمهارات الرسم والتلوين وتخطيط الأشكال وقياس الأبعاد والقص واللصق، وتصميم الجداول ذات المداخل المختلفة، وقياس المهارات الأدائية في

المواقف الفعلية، كتثبيت الإجابات الصحيحة على السبورة والتدخلات في تصويب الأخطاء التي يرتكبها رفاق الصف، أو التدخل بأداء فقرة ؛ قراءة أو تحدثا أو عرضا، وتقويم الجوانب الوجدانية كأساليب التفكير وتقبّل النقد والعمل به، أو الإعراض عنه.

مع هذه الإيجابيات التي تضمنها الملاحظة، إلاّ أنّ هناك عيوبا تعلق بها، وتجعل منها تقنية غير مجدية كثيرا في بعض الأحيان- إذا كان البحث ينشد تحليلا نوعيا للمعطيات وذلك عندما يقدّر أنّها لا تصلح للبرهنة على مدى صدق البيانات التي جمعها بتقنيات أخرى، أو رأى أنّها لا تفيد في تفسير فرضية البحث، خاصة إذا اتّجه إلى تطبيق الملاحظة بغير المشاركة المعلنة، لما يترتّب عليها من تصنّع وتكلّف في إظهار السلوكات والأداءات المرغوبة ؛ في طريقة التدريس التي يعمل بها الأستاذ مثلا، وعدد التدريبات والتمارين التي قد يضاعفها، لاسيّما إذا كان ذكيّا في فهم الهدف من زيارتنا ومن مراقبتنا له في الحصة، وكذلك هي حال بعض المتعلمين الذين لا يترددون في إظهار السلوكات المرغوبة أو حتّى غير المرغوبة.

لهذه الأسباب تكون المعلومات التي سنحصل عليها أبعد ما يكون عن الحقيقة والصحة[18] وهذا ما سيؤثر على محتوى التحليل والتأويل وعلى النتائج من حيث موضوعيتها وصدقها.

إنّ هذه السلبية ؛ تترتب في حالة ما إذا فضَّل الباحث الملاحظة بطريقة معلنة أو مكشوفة [19] سواء أكان عضوا مشاركا في الأحداث أو غير مشارك.

أمّا إذا اختار الملاحظة بطريقة غير معلنة أو مستترة[20] سواء أكان عضوا مشاركا فاعلا بين العناصر الملاحظين أو غير مشارك، فهذا سيطرح مشكلا آخر، حيث سيخرج الباحث عمّا يقتضيه البحث العلمي واتصالاته من التزامات أخلاقية [21]، "وإن كنّا أحيانا

ولأغراض شاذة، نلجأ إلى عدم الإعلام، بهدف ملاحظة سلوكات خطيرة ؛ أو أعمال تؤثر عواقبها على المجتمع بأكمله"[22].

لعل هذا من أبرز المثبطات التي لا تحفّز الباحث على اعتماد الملاحظة ؛ ولو من بعيد[23] ومن دون إخبار العنصر الملاحَظ عن هدف الملاحظة الحقيقي [24]

• تتطلّب الملاحظة قدرة كبيرة لاستيعاب المعلومات وتحديد ما يجب التعرّف عليه وتشخيصه، حتّى يصبح موقفا صالحا للملاحظة، وهذا ما أشرنا إليه من توفّر مهارات بعينها في الملاحِظ[25]

• التحليلات والتفسيرات التي يتوصّل إليها الباحث، من طريق الملاحظة ؛ معتمدة بالدرجة الأولى على فهمه وإدراكه[26] ، معنى ذلك أنّها متأثرة بذاتيته، لأنّ هذه التفسيرات، تقوم على درجة انتباه الملاحظ ؛ وترميزاته الخاصة للبيانات ؛ وعلى ذاكرته، مما يؤثّر على صدق الدراسة كلّها، يقول عامر قنديلجي : «تفرض الملاحظة سواء كانت معلنة أو سرية، بمشاركة المجموعة الموضوعة تحت الملاحظة أو بدون مشاركتها، اشتقاق التفسيرات واستقرائها من الملاحظات، وبسبب أهمية السياق الذي تجري فيه الملاحظات، فإنّ على الباحث أن يكون حريصا على توثيق دوره أثناء الملاحظة ومراقبة أثره المحتمل على النتائج»[27] فالباحث إذا موضوع دائما ؛ بين مراقبة إدراكه للواقائع وتفسيره لها ؛ ومراقبة تأثيره في النتائج.

لذلك تبقى أهم الانتقادات التي توجّه إلى البحوث المعتمِدة على الملاحظة ؛ وخاصة البحوث النوعية، مدى مصداقيتها[28].

• تقتضي الملاحظة تسجيل المشاهدات في شكل أوصاف ؛ بكلمات أو عبارات ؛ وليس في صورة أرقام أو كميات، فالملاحظة أكثر ما تستخدم –كما أشرنا- في البحوث النوعية، ومن ثمّة فإنّ صدق تلك الأوصاف يبقى نسبيا، إذا لم يوفّق الباحث في اختيار الألفاظ المناسبة التي تعبّر تماما عن محتوى ما شاهده أو سمعه.

تظّل مسالة اختيار الكلمات الملائمة ؛ نسبية، لما في الأمر من التحيّز بالمبالغة أو التقصير في الوصف ، لأنّ عملية الوصف نفسها تحتكم إلى الذاتية التي لا يجب أن تكون حاضرة في البحث العلمي.

إلى جانب ذلك القدرة على بلورة تلك الملاحظات ؛ في سياقات نهائية ؛ تكون قابلة للتحليل والتأويل ؛ واستخلاص التفسيرات الصحيحة.

• تعرض المعلومات المُجَمَّعَة إلى التلَف وفقدان الصلاحية، بسبب قصر المدة[29] التي يجب ألا يتجاوزها الباحث في تسجيل الملاحظات ؛ بعد انتهاء المراقبة في الميدان، يبدي موريس انجرس بعض المرونة في ما يتعلق بالمدة التي يجب أن لا يتجاوزها الملاحظ ؛ لكي يسجّل مشاهداته، فمسموح للباحث ببعض التأخير الذي لا يجب أن يضيّع عليه المعلومات ؛ بل يضمن حضورها في ذهنه، يقول : «لا بدّ من العمل على تسجيل الملاحظات في أقرب وقت ممكن، والأفضل أن يتمّ ذلك في نفس اليوم، إذا كان ذلك ممكنا ؛ وهذا حتّى لا يفلت منّا أي شيء من مجموع الوفرة التي استطعنا إدراجها في أذهاننا ؛ حول الوضعية موضوع الملاحظة»[30].

• الحدّ من حرية الباحث في التصرّف في شؤون وطريقة عمله، حيث تفرض عليه عدم الشروع في جلسة ملاحظة جديدة، ما لم تثبّت ملاحظات الجلسة السابقة، وما لم تنظّم ؛ وما لم يُتأكد من صحتها ومطابقتها لما لوحظ من وقائع[31]، ويتطلب ذلك وقتا أطول نسبيا، حيث لا يمكن أن يفتح الملاحظ، مجال ملاحظة جديدة بعد وقت قصير من انتهاء مجال سابق.

بينما لا نصادف هذه الصعوبة مع المقابلة، فبإمكاننا مقابلة شخصين إلى ثلاثة أشخاص في اليوم الواحد ؛ وفي فترات متباعدة نسبيا ؛ في حالة ما إذا تمّ التنظيم الجيّد للعملية، دون أن نكون مضطرين إلى التأكد مما ثبتناه، حيث يتعيّن علينا العمل بتركيز وانتباه ومتابعة صارمة لما يقوله المستجوّب أثناء فترة لقائنا به.

وإذا التسجيل والتأكّد منه، يتمَّان أثناء المقابلة ؛ وليس بعدها ؛ وهذا ما لا يتطلب تخصيص زمن إضافيّ خارج نطاق المقابلة ؛ وهو ما يوفّر لنا مزيدا من الجهد والوقت.

• في الملاحظة ؛ جهد مضاعف للعقل، إذ "يجب إعمال العقل كثيرا لإدراك الصلات الخفية بين الظواهر"[32] وهي الصلات التي تعجز الملاحظة المجردة على إدراكها.

إنّ المزيّة التي تتمتّع بها الملاحظة في إثبات صدق الشواهد الكمية، أي مدى تطابق البيانات الكمية مع السلوكات أو التطبيقات الفعلية لأعمال الأفراد[33] مرهونة بالملاحظة عن طريق المشاركة[34] غير المعلنة فقط، حيث يمكن أن نحقّق معها نسبة من التلقائية في أداء الملاحَظين، لأنهم لا يعلمون بمراقبتنا لهم.

ولكن علينا دائما أن نحذر ونكون في مراقبة مستمرة لأنفسنا، مما قد يؤدي إليه الاندماج التّام والتكيّف الناجح مع الأفراد، من تضييع بعض الوقائع الدالة[35].

غير أنّ هذا النوع من الملاحظات ؛ لا يخلو من صعوبات تعثّر استغلاله التّام والاستفادة منه استفادة كاملة.

إنّ جملة المزايا الموجودة في الملاحظة، لم تمنع وجود عيوب لا تشجّع على انتقائها واعتمادها تقنية فحص واستخبار، غير أنّ الفصل في اختيارها عائد بالدرجة الأولى إلى الاحتكام إلى طبيعة المشكلة التي سنبحثها، وإلى الأهداف التي نطمح إلى تحقيقها من البحث، ومع ذلك ؛ فنحن مدعوون للوقوف على تلك المزايا وتلك العيوب لحسم اختيارنا.

7- خطوات تنفيذ الملاحظة

لا يجب أن يتوجّه الباحث إلى ميدان الدراسة والملاحظة مباشرة من دون سابق تحضير ؛ ومن دون عدّة منهجية مساعدة، لأنّ الإعداد الجيّد يضمن تطبيقا سليما للتقنية، فتحديد المكان وتصميم إطار

الملاحظة المناسب لطبيعة مشكلة البحث وأهدافه، واختيار العينة التي سيتمّ ملاحظتها ؛ وتقدير الفترة الزمنية اللازمة ونوع أو شكل الملاحظة الملائم للمشكلة المبحوثة وأهدافها، كلّ ذلك تحضير أوّليّ يلزم الباحث.

أمّا الخطوات العملية اللاحقة والتي تمكّنه من تطبيق ناجح للملاحظة واستفادة علمية أكيدة، فهي :

- تسجيل سليم للمعلومات.
- تفريغ ممنهج مفهوم.
- قراءة متأنية لما تمّ تفريغه وتصنيفه.
- تفسير المشاهدات تفسيرا علميا.

8- تسجيل الملاحظات

لابدّ للباحث أن يسجّل ملاحظاته بدقة بقدر الإمكان، وأن يميّز في هذا التسجيل بين الوصف الموضوعي لما يلاحظه وبين انطباعاته عن الأشياء أو الأحداث التي يلاحظها، ومن الأهمية بمكان أن يكتفي الباحث بملاحظة سلوك أو أداء واحد في كل مرة وفي أيّة لحظة زمنية ويسجله ؛ إذ لا يمكن ملاحظة ما يقوم به المعلم وما يبدر من المتعلمين في وقت واحد، بل عليه تخصيص وقت ملاحظة لكل منهما.

ويفضّل تسجيل المشاهدات حال حدوثها، من أجل ذلك ؛ يتعيّن على الباحث ضبط محكّات التسجيل ؛ لتحديد المستوى الكمي لرصد عدد تكرارات الفعل مثلا، أو عدد مرات الانتباه والتشتت، ويصبح هذا الضبط لازما، حتّى يستطيع الملاحظ تسجيل العلامة الدالة في موضعها المناسب، للإشارة إلى تحقّق البند وعدد تكراراته، وهذا في حالة كان يعمل مستقلا أو على نحو لا يقبل الاختلاف بين المطبقين ❖الذين يراقبون الظاهرة عينها.

يستلزم تعريف المؤشرات التي يتم ملاحظتها، أي العناصر التي يجب التنبّه إليها وتسجيل الملاحظة عنها فقط، دون غيرها من

المتغيرات الأخرى العارضة التي لا شأن لها بالموضوع أو عينة البحث، فعندما نريد القيام بملاحظة لقياس أثر طرق التدريس على مشاركة المتعلمين، لا بدّ من صياغة البنود بطريقة توجّه ملاحظتنا نحو ما يجب ملاحظته، بحيث لا تنصرف عن هذا الإطار، كالاهتمام بالتعليق الهزلي الصادر عن التلاميذ أو التحدّث عن أمر عارض أو إخبار المعلم تلاميذه بتعليمة إدارية تخصّهم، أو دخول أحدهم، أو ما شابه ذلك من العوامل والعوارض والأمور الدخيلة على الموقف التعليمي.

9- مقومات نجاح الملاحظة

بالإضافة إلى ما يجب أن يتوفّر في الباحث الملاحظ من :

- فهم لمعنى المشاهدة العلمية
- فهم شروط تطبيقها
- التحكّم في بناء أطرها، هناك تحذيرات ينبّه إليها المنهجيون ويدعون الملاحظ إلى وضعها في الاعتبار، حتّى تتحقّق له ملاحظة ناجحة، منها :
- التمتّع بقوة الملاحظة وسرعة الفهم والإدراك.
- الوعي بخطورة التفسيرات الخاطئة، التي قد تنتج عن الخلط بين الأعراض والمسببات.
- عدم تأجيل تسجيل المشاهدات إلى وقت لاحق.
- عدم نسيان أيّا من التفصيلات المهمة.
- عدم تعميم الملاحظات على أوضاع أخرى أو أحوال وظروف مشابهة، إلاّ بعد تغطية تلك الظروف تغطية كاملة تكون متبوعة بدراسة وافية، معنى ذلك التقليل من التعميم إلى الحدّ الأدنى.

10- أداة الملاحظة

لكل تقنية أداة خاصة لجمع المعطيات، والأداة هي نقطة التلاقي بين البناء المفهومي لمشكلة البحث من جهة والواقع المراد دراسته من جهة أخرى.

تستمد الأداة وجودها من كونها الواسطة التي يتوجّه بها الباحث نحو الواقع لجمع المعلومات الضرورية للإجابة عن مشكلة بحثه.

والملاحظة في عين المكان تقتضي إعداد إطار يسمح بفرز ما يستحق أن يشاهد فعلا ؛ باعتبار أنّ تواجدنا في الميدان سيجعلنا نشاهد أشياء كثيرة ومتنوعة.

ولبناء الإطار يجب حصر العناصر المنتمية إلى الوسط المستهدف بالملاحظة ؛ والإحاطة التّامة بهذا الوسط❖، ثمّ جمع المفاهيم والأبعاد والمؤشرات (التعريف العملياتي) المتولدة عن عملية التحليل المفهومي للمشكلة، هذه العناصر هي التي ستستعمل كأساس لبناء الأداة (إطار الملاحظة) وتكون عملية البناء هذه سهلة أكثر عندما نتمكّن من رسم ملامح الوضع موضوع الدراسة بصورة جيدة.

إنّ إطار الملاحظة، إذا هو وسيلتنا لتسجيل الملاحظات وحفظها، تطلب هذه الوسيلة تصميم نظام تسجيل ؛ يرتكز على الفرضية أو الفرضيات أو الهدف أو الأهداف التي تمّت صياغتها، ووضع مصطلحاتها في شكل إجرائي، أي في شكل عناوين أو أبواب أو بنود، نقوم من خلالها بتسجيل ما يجب الاحتفاظ به، بشكل آخر يحدّد الإطار الظواهر محل الملاحظة في ضوء تعريفنا للمشكلة ويضمن تسجيل كل ما يمكن أن يكون ذا دلالة بالنسبة لها.

يأخذ إطار الملاحظة أشكالا عديدة، حسب درجة الليونة المسموح بها في كل شكل، بالنظر إلى متطلبات مشكلة البحث، نوضّح هذه الإمكانات العملية التي تمدّنا بها الملاحظة في ما يلي :

10- 1- شبكة الملاحظة Grille d'observation

وهي تصميم خاص يتضمّن عددا من البنود أو العناوين التي تتمخّض عن التحليل المفهومي للمشكلة، حيث يجب أن تتطابق مؤشرات أبعاد المفهوم مع ما نسعى إلى دراسته.

لا تسمح لنا هذه الأداة بأن نكتب كثيرا، فميزتها الدقة والانتظام، فهي قليلة الليونة، كما لو كان الأمر يتعلّق بقياس الظواهر[36]، فيكفي أن نرسم دوائر ندّل بها على ما نشاهده من أداء أو سلوك، تلك هي طريقة العمل بشبكة الملاحظة.

10-2- دفتر المشاهدات Registre/ Cahier de bord

إذا كنّا نفضّل استعمال أداة (إطار) أكثر ليونة، لأنّ مشكلة البحث أملّت علينا العمل بإطار أكثر تفتّحا، حيث من الضروري أن نحصل على معلومات من النوع الكيفي تماشيا ومتطلبات بحثنا وأهدافه، فإنّ الأمر يتوقف بنا عند اختيار أداة الدفتر لتدوين مشاهداتنا عن الوسط المستهدف، ومن ثمة علينا تخصيص مجال واسع يستوعب تلك المشاهدات واقعية كانت أو تأملية.

يمكن دمج هذا النوع الأخير من الملاحظات (التقديرية) تدريجيا، تبعا لظهورها ؛ وعلينا ترك مجال لها في الدفتر لتسجيلها.

ولضمان انتظام الملاحظات داخل السجّل وتحقيق التمييز بينها وبين الملاحظات الفعلية وسهولة إيجادها والرجوع إليها، يشترط عنونتها.

10-3- بطاقة الملاحظة Fiche d'observation

معنى البطاقة : هي إطار لتسجيل الملاحظات، يتضمن عددا من العناصر، على القائم بتطبيقها كتابة الملاحظات التي يراها تحت كل عنصر من عناصرها بشكل مفتوح، يسمى هذا الإطار، البطاقة المفتوحة.

10-3-1- البطاقة المفتوحة Fiche ouverte

عندما نريد ملاحظة تطبيق مقرّر دراسي معيّن على متعلمين في مرحلة دراسية معينة ومستوى معيّن وعينة محدّدة، علينا ملاحظة العناصر التي تدلّ على كيفية تنفيذ هذا المقرّر، وليكن درسا في نشاط من أنشطة المادة.

لتحقيق هذا المسعى يمكن أن نضع العناصر الآتية :

- تقبّل المتعلمين للمادة.

.....

.....

.....

- قدرة المعلّم على تصميم المواقف التعليمية (ضرب الأمثلة، تصوير الوضعيات...).

.....

.....

.....

- أساليب تفعيل أدوار المتعلمين.

.....

.....

.....

- استخدام الوسائل التعليمية وكيفية استغلالها.

.....

.....

.....

- القدرة على استثارة دافعية المتعلمين.

.....

.....

.....

- أساليب التقويم الموظّفة.

.....

.....

.....

- فعالية طريقة تنفيذ الدرس.

.....

.....

.....

إطار الملاحظة - بطاقة مفتوحة -

تحت كل عنصر من هذه العناصر، يسجّل المطبّق ملاحظاته في شكل تعليقات بالطريقة المناسبة التي يراها، وحتّى يتفادى الباحث صعوبة تفريغ المعلومات المسجّلة، بالنظر إلى طبيعتها - فهي معلومات كيفية - لابدّ أن يجتهد في رسم نموذج يمكّنه من تفريغها بشكل سليم ؛ لا يفقد المعلومات وزنها أو أهميتها، لأنّ ذلك ما ينشده التحليل لاحقا.

وأداة البطاقة المفتوحة شبيهة إلى حدّ ما بأداة الدفتر، غير أنّ درجة التفتّح والاتساع التي يسمح بها هذا الأخير، تبقى هي ما يميزه عنها، وإن كان المبدأ واحدا.

10-3-2- بطاقة الملاحظة المغلقة Fiche fermée

الصورة التي يجب أن يتمظهر فيها هذا التصميم ؛ هو أن تكون ضيقة ومقيّدة للباحث، عليه أن يكبح حبر قلمه عند تسجيل ملاحظاته ولا يكبح المشاهدات في حدّ ذاتها ؛ وهي مقيّدة أيضا للعناصر التي تتضمنها، والتي يتمّ العثور عليها بعد تحليل عناصر مفهوم مشكلة البحث إلى عناصر أولية، وتصنيفها في شكل أبعاد ؛ ثمّ مؤشرات سلوكية أو تعليمية مضبوطة، من شأنها أن تقيس المظاهر السلوكية أو الأدائية ؛ أي قياس المؤشرات الدالة عليها، فعند تحقّق السلوك أو الأداء المرغوب (المحدّد سلفا والمنتظر حدوثه) ما على الملاحظ إلاّ وضع علامة إشارية يدل بها على وقوع المؤشر من عدمه.

هذه بطاقة ملاحظة مقيّدة (مغلقة) لأداء معلم في تدريس نشاط القراءة، باستخدام مقاييس الرتب.

الأداء	مقاييس التقدير			
	دائما	غالبا	أحيانا	أبدا
- يقرأ بصوت واضح مسموع.				
- ينطق الكلمات نطقا سليما،				
- يحترم علامات الوقف.				
- يتفاعل مع مواقف النص وأفكاره بصوته (التغيير في نبرات الصوت).				
- يتفاعل مع أفكار النص من خلال ملامح وجهه.				
- يمدّ نفسه مع العبارات الطويلة.				
- يتوقف توقّفا دالا على الانتقال إلى فقرة جديدة.				
- يكرّر قراءة العبارات التي تشتمل على صور بيانية.				
- يتأنّى عند قراءة العبارات التي تشتمل على ظاهرة لغوية مهمة.				

إطار ملاحظة - بطاقة مقيدة - (أ)

يتضّح لنا من هذا الإطار أنّ البطاقة المغلقة، تسمح بتسجيل حدوث الظاهرة، وفي الآن ذاته شدة حدوثها، فهي تعطينا قياسا كيفيا من خلال درجات المستوى أو **مقاييس الرتب أو التقدير** التي تدل عليه في الجهة المقابلة للمؤشرات الملاحظَة، وهي بذلك تسمح بإصدار الأحكام ؛ بناء على القيّم النوعية المسجّلة عن كلّ مؤشّر.

وإذا حاولنا أن نقارن بين بطاقة الملاحظة المغلقة والأطر الأخرى، وجدنا أكثرها قربا ومضارعة لها في طريقة بنائها والهدف من تنفيذها، هي الشبكة، فكل من الأداتين تقومان على نظام تدرّج لقياس أنماط السلوك وجدانية أو تعليمية أدائية ؛ أو ظواهر أخرى،

عن طريق استخدام بدائل الإجابة، حيث ترتّب هذه البدائل في البطاقة وفقا لدرجة أهميتها، أو درجة ظهورها، أو بمسار من الأفضل إلى الأسوء ؛ وتسمح بحساب عدد تكرارات حدوث النمط السلوكي الذي يصدر عن المفحوص بتخصيص خانة في النهاية، تحتسب فيها الدرجة النهائية.

وملاحظة أداء المتعلّم في نشاط القراءة بتطبيق حدود البطاقة المغلقة المستعملة بشكل منظّم خلال عدد من حصص القراءة ؛ يكون على هذا الشكل :

الأداء	مستوى الأداء			
	ممتاز	جيد	متوسط	ضعيف
- يقرأ بصوت مسموع واضح.				
- ينطق الكلمات نطقا سليما.				
- يقرأ الجمل حتّى نهايتها.				
- يحترم علامات الوقف الأخرى.				
- يتفاعل أثناء القراءة مع أفكار النص والمواقف المعبّر عنها.				
- يتوقّف توقّفا يوحي بانتقاله إلى فقرة جديدة.				
- يتّم قراءة النص.				

إطار ملاحظة- بطاقة مقيدة- (ب)

أمّا باستخدام إطار الشبكة، فيمكن أن يتمظهر محتوى شبكة الملاحظة في البناء الآتي :

أداء معلّم في نشاط القراءة

❖وصف المكان ❖تكوين المعلّم وخبرته

.....

.....

.....

.....

صوت غير واضح غير مسموع يقرأ بصوت واضح مسموع

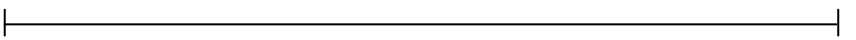

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

يتعثر في نطق الكلمات ينطق الكلمات نطقا سليما

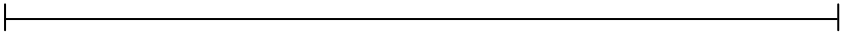

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

لا يحترم علامات الوقف يحترم علامات الوقف

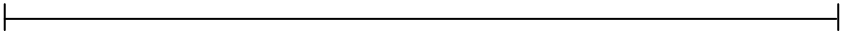

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ليس هناك أيّ تفاعل يتفاعل مع مواقف النص

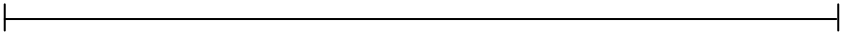

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

لا توجد أيّة استعانة يستعين بملامح وجهه في التفاعل مع النص

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

لا يراعي ذلك في قراءته يمدّ نفسه في القراءة

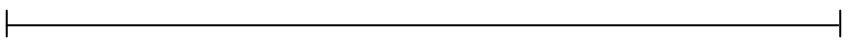

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ينتقل دون توقّف ينتقل إلى فقرة جديدة بتوقف دال

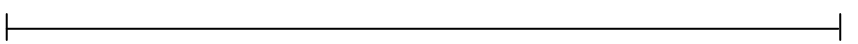

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

لا يكرّر القراءة يكرّر قراءة ما احتوى على بيان

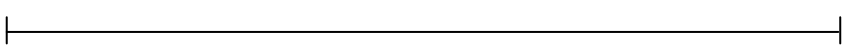

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

لا يتأنى عند ذلك يتأنّى عندما يصادف ظاهرة لغوية

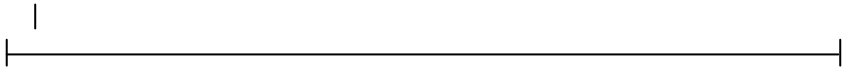

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

ملاحظات.....

.....

.....

.....

.....

إنّ هذين الإطارين يعطيان رتبا ودرجات تصف الأداء، بالإضافة إلى توفير إمكانية الإشارة إلى التكرارات العددية عن نمط الأداء، وهو ما يسهّل تفريغ المعلومات ومعالجتها، لكن قبل ذلك يجب على الباحث أن يصف الأداءات وصفا دقيقا، حتّى يكون تقييمه النهائي وتحليله صحيحا وتأويله للنتائج مقبولا.

10-4- نظام البنود système de categories

لتأطير هذا النظام ؛ يجب تجميع الأحداث الصادرة عن المعلّم أو المتعلّم تحت بند مستقل، والبند عبارة عن عنوان رئيسي يعبّر عن جوهر تلك الأحداث ؛ تنضوي تحته كل الأحداث ذات الوظائف المتقاربة في شكل مجموعة تتوفر فيها إمكانية تنظيمها في بند بعينه، فمثلا الأحداث التي تصف إلقاء الأستاذ لمحاضرته، هي :

بنود الإلقاء بند جـــوهري
- تقديم المفاهيم
- عرض الحقائق
- عرض النظريات
- تقديم القوانين
- ضرب الأمثلة
- تقديم المعارف والتفسيرات عن موقف معين.
- سرد معلومة جديدة.

هكذا بهذه الطريقة يجب أن نصنّف هذه الأحداث تحت بند الإلقاء.

لا يعطي نظام البنود الفرصة للباحث ؛ إلاّ لملاحظة جانب واحد من جوانب السلوك ؛ ولذلك لا يجب النظر إلى الجوانب الأخرى من السلوكات التي تحدث أثناء فترة الملاحظة، كما لا يجب تسجيل الأحداث غير الواردة تحت بنود النظام.

10-5- نظام العلامات Système de signes

يقوم هذا النظام على مدخل آخر في بنائه لملاحظة السلوكات، يختلف عن المدخل الذي يتأسّس عليه نظام البنود، فهو لا يركّز على ملاحظة جانب واحد، فعلى الباحث إذا رأى أنّ هذا الإطار جد مناسب

لبحثه (مشكلة بحثه وأهدافه) أن يحدّد جميع جوانب سلوك التدريس و سلوك التعلّم، ويحلّل كل جانب إلى مجموعة من الأداءات ويصف كل أداء بعبارة إجرائية قصيرة بصيغة المضارع المفرد، ويشترط أن لا تشير العبارة الواحدة إلى أكثر من أداء، وبهذه الكيفية يتجمّع لديه عدد كبير من العبارات الإجرائية القصيرة، هي توصيف للأداءات المنظّمة في جانب معيّن من جوانب السلوك.

فمثلا العبارات الإجرائية التي تصف الأداءات الي يتضمنها جانب التقويم في سلوك التدريس (تقويم المعلّم للمتعلمين)، تكون على النحو الآتي :

الأداءات	نعم	لا
• يستخدم أسئلة شفهية.		
• يسأل أثناء الدرس.		
• يسأل بعد الانتهاء من الدرس.		
• يستخدم سؤالا يقيس التذكّر.		
• يستخدم سؤالا يقيس الفهم.		
• يستخدم سؤالا يقيس التطبيق.		
• يشخّص إحدى نقاط الضعف لدى التلميذ.		
• يشخّص إحدى نقاط القوة لدى التلميذ.		

إطار ملاحظة - قائمة رصد -

يستلزم على الباحث هنا رسم إطار من مدخلين لاحتواء الأداءات في جهة ولتسجيل العلامات التي تدل على حدوثها من عدمه في جهة مقابلة، والاستعانة في ذلك بكلمات من مثل : نعم / لا - حدث / لم يحدث، أو غيرها من الكلمات التي تظهر للباحث أنّها ملائمة للدلالة على تحقّق الأداء من عدمه.

فهذا النظام - كما ترى - لا يهتم بحساب تكرارات حدوث الفعل أو الأداء.

يسمي بعض المنهجيين هذا الأسلوب في الملاحظة بـ : قوائم الرصد ، وعادة ما يكون صالحا لملاحظة كفاءات التدريس المختلفة.

إنّ ميزة هذه القوائم، الموضوعية، حيث يتمّ تسجيل السلوك مباشرة، ممّا يساعد على تجنّب الوقوع في الأخطاء بسبب ما قد يحصل من مرور الوقت على موقف الملاحظة أو على مباشرة تدوينها.

خاتمة

مهما يكن الشخص الذي يقوم بالبحث ؛ فهو مطالب باحترام المنهج، الذي هو في الواقع طريقة دقيقة وصحيحة ومنظمة، فالباحث عليه أن يعمل وفق منطق صارم، حتّى يكون عمله مقبولا وتترتّب عليه نتائج ملائمة، فمجموع المساعي التي يعتمدها الباحث تعكس بمعنى واسع تصوّره للبحث ومنهجه ؛ الذي يتحدّد بناء على اقتراحات تمّ التفكير فيها من قبل، تمكّنه من قيادة بحثه بثبات، بمساعدة التقنيات والأدوات التي اختارها والتي تضمن نجاحه في البحث.

لهذه الأسباب يجب أن يتضمن البحث قسما عن المنهجية التي اعتمدها الباحث والتي يوضّح فيها مساعيه في إنجاز البحث، لأنّ النتائج لا تترجم في حدّ ذاتها ولوحدها مجهود الباحث ومعاني البحث، بل أنّ الأساس المتين الذي بني عليه البحث وصحة بنائه هما اللذان يتمّ الحكم عليهما، انطلاقا من مدى ملاءمة المنهج ووسائل تطبيقه.

الملاحظة وسيلة المعلّم لمتابعة سلوك التلاميذ وأفعالهم في مواقف حقيقية واقعة في حينها، بوصف السلوك الصادر والحكم عليه، بغرض تحديد مدى إقبال التلميذ على ممارسة الأنشطة ودوره فيها ومدى ارتباطه بزملائه وتفاعله معهم، تمكّن المعلّم من التعرّف على قيّم المتعلّم وعاداته واتجاهاته حول أفكار معينة.

وإذا كانت الملاحظة فرصة هامة للمعلم لإيجاد واكتشاف مواقف تعلّم يمكن استغلالها واستثمارها على وجه أفضل وتعرّفه على المشكلات حال ظهورها عن قرب والتفكير في حلها قدر الإمكان، وتقدّم له وصفا موضوعيا عن المتعلمين خلال علاقاتهم الواقعية في بيئة الفصل، وتسمح بعملية القياس والحكم دون إحداث اضطراب في أوجه النشاط العادية للتلاميذ الملاحظين، وإذا كان المعلم يقوم بالملاحظة يوميا وبشكل غير مقصود داخل الفصل، فهل هو يدوّن ملاحظاته بشكل منظّم ليستغلها في تقويم المهارات المتكررة، مثل

القراءة والتحدّث (التعبير) والاستماع والمناقشة (الحوار) والتفكير أثناء حل التمارين والوضعيات المطروحة وسلوكات الانتباه والتركيز والانضباط وما إلى ذلك من أنماط السلوك الانفعالي والوجداني والاكتسابي ؟ وهل عليه أن يكتفي بكتابة التقارير السريعة، بالاعتماد على ما تخزّنه الذاكرة عن تلميذ بعينه طيلة فصل دراسي ؟ أليس تفعيل أدوات الملاحظة في تقويم نتائج المتعلمين يبدأ من تفعيل المعلّم لها أوّلا في قسمه ؟

وهل عمل الباحث في تعليمية اللغة العربية على إعداد قوائم ملاحظة بالتعاون مع المعلمين من ذوي الخبرة والمختصين ؛ لتفعيل التقويم والإفادة من مخرجاته في تحسين أداء المتعلم ؟

والمعلوم أنّ الكفاءات في التعليم/ التعلّم مختلفة، والكفاءات الفرعية المنشقة عنها متعددة من ناتج تعلّم إلى آخر وفقا لطبيعة الكفاءة الأساسية المستهدف قياسها، فالكفاءات الفرعية لتحرير فقرة أو نص أو خطبة، تختلف عن الكفاءة الفرعية في استظهار قصيدة، فهل نحن مهتمون بهذه الكفاءات لملاحظتها وقياسها وتقييمها وتقويمها.

بالرغم من المساعدة الهامة التي توفرها لنا تقنية الملاحظة في الميدان في مجال التعليم والتقييم والتقويم والتطوير (تطوير طرق التدريس والمناهج التعليمية) إلاّ أنّ اعتمادها في تعليمية اللغة العربية عندنا ما يزال بعيدا جدا عمّا ينشده البحث العلمي في التعليمية من النهوض والتقدم.

الهوامش

[1-] Initiationpratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, Edition CEC inc, Québec, 1996, p : 25

[2-] Ibid, p : 25

[3-] Action d'examiner avec soin un phénomène ,Ibid, p :25

[4-]Investigation scientifique directe qui sert à observer un groupe de façon non directiveen vue de faire un prélèvement qualitative pour comprendre des attitudes et des comportements. Ibid, p :162

[*] حيث إنّ الملاحظة تمتد إلى الجوانب المختلفة للعملية التربوية، فمن الضروري أن تتم في أماكن وأوقات مختلفة، وهذا يستدعي ملاحظة التلاميذ داخل حجرة الدرس وفي المخبر، وفي ساحة المؤسسة وعند الاشتراك مع الرفاق في أيّ من الأعمال التعليمية التربوية عند القيام بالأنشطة المختلفة داخل المدرسة وخارجها، ويمكن للأولياء أن يزودوا المؤسسة بمعلومات أفرزتها ملاحظاتهم لأبنائهم ، تخصّ تعلّمهم، في هذا الإطار يمكن أن تنصب الملاحظات على حلّ واجباتهم المنزلية التي كلّفوا بها، مراجعة الدروس أو تحضيرها، بالإضافة إلى سلوكاتهم في خضم ذلك كلّه مع أقرانهم من حولهم.كلّ ذلك يمكن استغلاله في تقويم التلاميذ من الجانبين المعرفي والسلوكي.

من اللازم أن يتدرّب الملاحظ، سواء أكان الباحث نفسه أو كان شخصا معاونا له على المشاهدة (المشاهدة العلمية للوقائع) قبل قيامه بالملاحظة وذلك لضمان الحصول على نتائج حقيقية تنعكس في ضوئها التسجيلات الواقعية التي ترتبط بموضوع البحث والمبتعدة عن الرؤى الشخصية والتقديرات الذاتية للمواقف وهو الأمر الذي يضيّع على الباحث الأمانة العلمية والموضوعية عن بحثه وجهده.

[5-] المناهج التعليمية، صناعتها وتقويمها، محمود الضبع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط : 1، سنة : 2006

[6] البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط : 1، سنة : 2008، ص : 188

[7-] أسس البحث العلمي، سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة، بن عكنون، ط : 2، سنة : 2007، ص : 74 (بتصرف)

[8-] عادة ما لا تحتاج الملاحظة إلى وسيط، أو معاون ؛ نظرا لما قد يصيبها من تمييع أو انحراف عن أهداف البحث، حيث أنّ تمثّل الأهداف لا يكون حاضرا بشكل كامل إلاّ في ذهن الباحث نفسه، أنظر ما ورد من تفصيل في هذه السلبية :

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 137-138

[9] أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخيّاط، دار الراية للنشر والتوزيع، ط : 1، سنة : 2011، ص : 176

[10] الأنثروبولوجيون، هم أوّل من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية، بغية دراستها عن قرب، ومازالت هذه التقنية مفضّلة أكثر لديهم.

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :130-131

[11] تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، رشيد زرواتي، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، قسنطينة، ط : 3، سنة : 2000، ص : 220

[12] أساليب البحث العلمي ، محمد ماجد الخياط، ص : 174

[13] المرجع نفسه، ص 174 :

[14] المرجع نفسه، ص : 175

[15] لتوسيع الفكرة، أنظر

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :262

[16] أسس البحث العلمي، سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، ص : 74 والبحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص : 188

[17] تستدعي أن يكون عدد الملاحظين قليلا، للتمكن من الإحاطة بكل التفاصيل، ولكن صغر حجم العينة لا يخلو من سلبية، هي عدم إمكانية تعميم النتائج على المجموعات الكبيرة، ومع هذا، فإنّه إذا بلغ التحليل مستوى معتبر من النوعية، فمن المحتمل أن لا تكون الميكانيزمات التي يتم إبرازها فريدة من نوعها، ولا هي وقفا على الوسط محل الدراسة، ويمكن استخدامها كمنطلق للكشف عن أوساط أخرى، وهكذا يمكننا تجاوز حدود الحالة الخاصة إلى حد ما.

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 138

[*] تتفق على وجود هذه الميزة معظم مراجع منهجية البحث العلمي الميداني.

[18] تعليم الصرف العربي في ضوء المناهج الجديدة في الطور المتوسط، دراسة تحليلية إحصائية، أميرة منصور، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر (2)، ج : 1، السنة الجامعية : 2013- 2014 ، ص : 484

[19] تضم الملاحظة المعلنة، أو المفتوحة، صنفين من الملاحظة : الملاحظة بالمشاركة المعلنة، وهي التي يندمج فيها الباحث مع عينة بحثه، ويصاحبهم في معظم الأوقات، كأن يعمل أو يدرس معهم ويسجل مشاهداته أمامهم، فهو قد أعلمهم منذ البداية بغرض تواجده بينهم ، وتدوم هذه الملاحظة فترة طويلة، يسميها البعض المشاركة الكاملة، ويرى فيها البديل العملي المناسب للباحث المشارك غير المعلن، وملاحظة بدون مشاركة ولكن معلنة، وهي أن يلاحظ الباحث عناصر عينته، دون أن يشاركهم نشاطهم، أي يراقبهم من بعيد، مع إعلامهم بالأمر، بإعطائهم هدف

الملاحظة الحقيقي، أو بإخفاء ذلك الهدف تجنبا للتصنّع المحتمل في بعض تصرفاتهم.أنظر تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، رشيد زرواتي، ص : 220 و البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديليجي، ص : 132

[20] قد تكون ملاحظة بمشاركة غير معلنة، بأن يصبح الباحث عضوا في المجموعة الملاحظة، يسايرها عن كثب ويتجاوب معها، لفترة محدّدة، وهذا النوع من الملاحظة يصادف في تطبيقه صعوبات كبيرة، فعلى الباحث أن يتصرف بشكل عادي قدر الإمكان، حتّى لا ينكشف أمره، وأن يكون عضوا فاعلا في الجماعة في الوقت ذاته، فدوره في هذه الحالة يكون أقر ب إلى دور الجاسوس، ويندر هذا النوع من الملاحظة، بسبب الاعتبارات الأخلاقية والمنهجية التي يعاني منها، حيث يملي عليه الموقف عدم تسجيل المعلومات التي يحصل عليها إلى أن يصبح وحيدا وبأمان وهنا تزداد احتمالات أن تكون المعلومات التي يسجلها غير كاملة، وانتقائية ومتحيّزة، إلى حد ما، وإذا تحتم عليه الأمر القيام بدور واحد من أفراد المجموعة، يقتضي الأمر القيام بالدور كاملا، تماما كأحد أفرادها، وسيكون ذلك على حساب الملاحظة. وملاحظة بدون مشاركة وبدون إعلان، أو إعلام : وهي أن يلاحظ الباحث سلوك عينته أو الظاهرة التي يحيونها عن بعد ، أي : بطريقة غير مباشرة، وبدون إخبار المعنيين، فهو عضو خارج عينة البحث، لأنّه لا يشارك عناصر العينة عملهم، وتتم هذه الملاحظة، باستخدام أداة تصوير مثلا، ولكن هذا النوع يطرح صعوبة كبيرة، حيث أن الملاحظة تكون ناقصة، بافتقادها جزء هام منها، فهو لا يمكنه سماع ما تقوله الجماعة. أنظر، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص : 190. و

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :132-133

[21] الفكرة مطروحة في كل مراجع منهجية البحث العلمي، التي أطّلعنا عليها، ويمكن أن تعود إلى : البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص : 189 و

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :133

[22] انظر المرجع نفسه، ص : 133 (بتصرف).

[23] الحقيقة أنّه لا نستطيع أن نلاحظ دون الاقتراب من مجموعة الدراسة، ما دمنا نبحث عن فهم الوضع في إطاره الطبيعي،

(voir : l'observation dissimulée ou ouverte) Op, cit,p : 132

[24] يمكن للباحث أن يخفي عن مبحوثيه السبب الحقيقي لوجوده بينهم، أي : إخفاء سبب جمع المعلومات، عنهم، وذلك بإعطائهم أسبابا أخرى لإشباع فضولهم.أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخيّاط، ص : 175

[25] أنظر صفات الملاحِظ، أنظر، ص : 5، من هذا المقال.

[26] البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص : 194

[27] المرجع نفسه، ص : 191

[28] المرجع نفسه، ص : 194

[29] عموما يتوجب على الباحث أن يعدّ كل الملاحظات التفصيلية، في غضون يوم واحد، أي : 24 ساعة من انتهاء العمل الميداني. المرجع السابق، ص : 194

[30] «… Il faut rédiger les observés le plus tôt possible par après, dans la même journée si cela est possible, pour ne rien échapper de toute la richesse de ce qu'on avait pu saisir de la situation observée» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 259 .(بتصرف)

[31] البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقنية والالكترونية، عامر قنديلجي، ص : 194 (بتصرف)

[32] أسس البحث العلمي، سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، ص : 71

[33] المرجع نفسه، ص : 71

[34] أنظر، أهمية الملاحظة بالمشاركة وهدفها

(L'observation participante)

Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :130-131

[35] المرجع نفسه، ص : 138 (بتصرف)

[*] الاتفاق على رموز تسجيل موحدة بالنسبة للبنود والتكرارات والالتزام بذلك، إذا كان يتقاسم الملاحظة فريق بحث أو عمل وهو ما يسمى بـ : ثبات المرمزين CONSTANCE INTRACODEUR

[*] قبل الشروع الفعلي في الملاحظة، يتعيّن على الباحث تخزين كل المعلومات التي يملكها عن الوسط المراد ملاحظته، تمثّل هذه المعلومات إجابات عن ألأسئلة الرئيسة التي تسمح بالإلمام بكل ما يمكن أن يتضمنه الإطار في ظل تحديد مشكلة البحث. تشمل هذه الأسئلة ؛ معرفة : - مميزات الواقع الذي نريد ملاحظته (وصف المكان، كيفية ترتيب الأشياء، الجو العام...) – نوع الأشخاص الذين نلتقي بهم، أي خصائص العناصر التي سنلاحظها (السن، الجنس، المستوى، الدراسي، الانتماء الاجتماعي، الفوج، العدد، الخبرة المهنية، التكوين العلمي...) – الأحداث المتوقعة، أي نوع العلاقات وطبيعة التفاعلات التي تحدث بين الأشخاص، كيفية أداء الأعمال...- الظواهر المتكرّرة وزمن تكرارها- الفترات المناسبة للملاحظة، أو تلك التي تبدو

أكثر ملاءمة للإحاطة بالظواهر الدالة- معرفة العناصر الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار، أي مختلف أوجه تعريف المشكلة التي لم تتناولها الأسئلة ؛ والتي قد تكون مهمة لإدراجها ضمن الإطار ، لتفيد في تقييم هدف البحث أو فرضيته.

إنّه لا يشترط التقيّد المطلق بهذه الأسئلة، بل يمكن إضافة أسئلة أخرى تكمّل إحاطتنا بهذا الوسط، مثل معرفة وضعية المعلّم، هل هو دائم أم متربص أم مستخلف، ووضعية المتعلّم، هل هو معيد أم غير معيد...

[36] Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, Edition CEC inc, Québec, 1996, p : 211

[*] عادة يفرز الوسط الملاحظ نوعين من الملاحظات : الملاحظات الواقعية، هي الملاحظات الفعلية التي تحدث فعليا في الواقع، مثل : دوّن التلميذ إجابته على السبورة، أشار المعلّم بأصبعه محذّرا، قرأ التلميذ الفقرة الأولى من النص...لا مجال لهذا النوع من الملاحظات للأحكام أو لتخمين ما سيقع تبعا لموقف أو حركة ما.

الملاحظات التأملية، هي عبارة عن تقديرات للملاحظة، عن طريق تحليل موقف وتوقّع ما سيحصل بعده مباشرة من ردة فعل محتملة، قد يكون هذا التحليل آنيا مربوطا بفرضية البحث أو هدفه، بمعنى يكون موجّها، أو يكون عبارة عن تقديرات شخصية ترتبط بالشعور الذي يتمثّل لدينا أو يعود إلى تخميننا الذاتي، مثل : انحرف المتعلّم في الإجابة عن سؤال الأستاذ انحرافا كبيرا، مع أنّ المعلّم شرح الفكرة عدة مرّات، إنّنا قد نضع تقديرا تأمليا للوضع، بأنّ الأستاذ إمّا أنّه سيوبّخه أو يعاقبه أو يوجّهه، هذا هو التقدير الشخصي، أمّا ما يحصل بالفعل فقد يسير في اتجاه معاكس لتخميننا، فالمعلّم يلتزم الصمت حيال هذا الجواب، ويكتفي بالنظر إلى التلميذ في غضب، وقد لا يبدي أيّ تفاعل مع الموقف فيصرف طرفه عنه في هدوء، وإن كان هذا السلوك في حدّ ذاته ردّا، يمكن تأويله بمنحه دلالة.

إنّنا نحتاج إلى هذا النوع من الملاحظات (التقديرات) لإضافتها إلى الملاحظات الواقعية، لمزيد من التعمّق في فهم الوضع المشاهد وفي الآفاق النظرية المتطلّع إليها، والحقيقة هذه هي غاية البحث الكيفي (فهم عميق للمشكلة).

[*] سلوك التدريس أو سلوك التمدرس (التعلّم).